المعنى في الأدب التفاعلي -قراءة في الوسائط التواصلية الحديثة-

أ/بسمة سيليني
جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل

الملخص:

لقد كان لانتشار الثورة المعلوماتية والرقمية ازدهار واسع شمل مناحي الحياة الثقافية والعلمية المعاصرة، مما بات لزاما على الكائن البشري التأقلم مع الوسائط الرقمية والذي أصبح لا يستطيع الاستغناء عن هذا الوسط الافتراضي، فمن هنا لم يسلم الأدب من تأثير التكنولوجيا الرقمية وظهر فيما يسمى **بالأدب التفاعلي**، والذي صار مسارا نوعيا يتقاطع مع مختلف المعارف العلمية المتعددة بعد أن كان فيما قبل منحصرا في الواقع المادي المحسوس فانتقل بذلك هذا الإبداع الأدبي من الواقع المادي الى الواقع اللاّمادي الافتراضي، فاكتسب بذلك شهرة عالمية ونقلة نوعية في عالم القراءة بفضل المؤثرات الرقمية التي يقدمها الأدب التفاعلي عبر الوسائط المختلفة، وعن طريق المؤثرات السمعية البصرية والمرئية والاعلامية. لذلك اخترنا الكشف عن علاقة الأدب التفاعلي بالوسائط التواصلية في محاولة البحث عن اشكالية تمثيل المعاني بأبعادها الجمالية في الوسائط التواصلية على أنواعها: الالكترونية والصوتية والاعلامية، لذلك اخترنا عنوان المداخلة الموسوم بـ: **الأدب التفاعلي وجماليات المعنى عبر الوسائط التواصلية**. ونسعى من خلال هذه المداخلة إلى الإجابة عن الاشكالات الآتية:

- ما هي الكيفية التي تتميز بها عملية نقل المعنى في الأدب التفاعلي بعدما كان الأدب تقليديا؟
- ما هي القيمة الجمالية للأدب التفاعلي في الوسائط التواصلية مقارنة بما يقدمه الأدب الورقي؟
- ما هو مصير الأدب الورقي أمام هذه التقانة الرقمية، وبالتالي هل من الممكن تأسيس نظرية نقدية للأدب التفاعلي؟

الكلمات المفتاحية: الأدب التفاعلي، جمالية المعنى، الوسائط، التواصل.

مقدمة:

في بحثنا عن جماليات المعنى عبر الوسائط التواصلية للأدب الرقمي التفاعلي لابد لنا من محاولة استكناه مستقبل هذا الأدب، فالأدب العربي على غيره من الآداب العالمية يمتاز بالسيرورة الغير منقطعة منذ ألف وخمس مائة عام، وأي قارئ كان في أي زمان ومكان يمكنه أن يقرأ إبداعا لغويا ويتفاعل معه، هذا أمر مميز لكن في الجانب الآخر يشكل هذا الأمر خللا فكريا معقدا، ذلك أن اللغة خاضعة للتطور مثلها مثل الكائن الحي لأجل تلبية الحاجات اللغوية التي يحتاج إليها الناطق باللغة. ومع ظهور التيار المعلوماتي ألغيت الحواجز على جميع الأصعدة وأصبح الإبداع الأدبي سهل الانتشار، وتألق في إنتاجه الفني عن طريق دخول التقنية الرقمية لمجال الإبداع الأدبي، وإدخال وسائط تواصلية إلكترونية ساهمت في إنتاج تفاعل بين الوسائط التقليدية الثلاثة: المبدع، والنص، والمتلقي، ذات التعلق بكيفية الاهتمام بجمالية المعنى في ظل التقنية الرقمية وفي جدتها الحيوية عبر الوسائط التقنية الحديثة، مع تطويع الأدب حسب المعطيات الرقمية في مواكبة للعالم، الذي يشهد حركية صناعية وتكنولوجية هائلة، شاء إلا أن يكسب الإبداع الأدبي تطورا خاصا وانفتاحا على المتلقي والذي بدوره أصبح مشاركا في إنتاج الأدب التفاعلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- مقاربة مفاهيمية :

1- 2- ما هو الأدب التفاعلي؟:

على غرار المصطلحات العلمية التي يشوبها التشتت والتعدد المصطلحي لم يسلم الأدب من ذلك، فقد آثرنا هذا التعدد إلى ذكره ها هنا نظرا للأهمية التي يحملها الأدب التفاعلي أمام هذه التقانة الرقمية والمعلوماتية، فلاحظنا الكثير من المصطلحات العلمية التي تخص مفهوم واحد وتدور في حلقة واحدة وهي حلقة الأدب التفاعلي، ومن هذه المصطلحات التي أوجدتها الدراسات نجد مصطلحات عدة وهي: الأدب الرقمي **(Littérature numérique)**، والأدب التفاعلي(**Littérature interactive**) ، والنص السيبرنطقي (**Cybertext**)، والأدب الآلي (**Littérature technologique**)، الأدب الروبوتي (**Littérature robotique**)، والأدب المبرمج (**Littérature programmée**)، والأدب الحاسوبي (**La littérature par ordinateur**)، والأدب اللوغاريتمي (**Littérature logarithmique**)، والأدب الاعلامي (**Informatique Littérature**)، والأدب الويبي (**Littérature de Web**)، والكتابة الانترنيتية (Ecriture de l'Internet)، والكتابة الفيسبوكية (**Ecriture par Facebook**)، وأدب الشاشة (**La littérature sur écran**)[i]. من هنا نلاحظ تعدد المصطلحات للمصطلح الواحد، ومن جهة أخرى إذا أردنا تتبع كل مصطلح على حدة؛ نجد أن كل مصطلح ناتج عن الخلفية المعرفية والفكرية للذي أطلقه، فنجد مثلا مصطلح الأدب الالكتروني قد انتشر بسرعة في الآونة الأخيرة نتيجة تعدد الوسائط الالكترونية التي تتيح للمشترك لها عملية التواصل ومشاركة كتابات المبدع مع أصدقائه، وفي هذا الصدد يمكننا التمييز بين القصيدة الالكترونية والقصيدة الرقمية، فالأولى تعني النشر الأدبي الالكتروني المباشر ويمكن له بذلك الاتصال عبر مختلف الوسائط منها: البريد الالكتروني، وتقنية الفلاش دوب، والرسائل القصيرة[ii]، في حين أن القصيدة الرقمية تخضع لبرمجة حاسوبية دقيقة وعملية هندسية معقدة.

وتعرف **فاطمة البريكي الأدب التفاعلي** على أنه: " ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التي تتيحها التقنيات الحديثة، ومستفيدا من الوسائط الإلكترونية الحديثة المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها وطريقة تقديمها للمتلقي الذي لا يستطيع ان يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونيا وأن يتفاعل معها ويضيف إليها، ويكون عنصرا مشاركا فيها""[iii]، ويعرفه سعيد يقطين أنه: "مجموع الإبداعات والأدب من أبرزها التي تولدت مع توظيف الحاسوب ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي[iv]، كما نجد تعريفا آخر أن الأدب التفاعلي هو: ذلك الأدب السردي أو الشعري أو الدرامي الذي يستخدم الاعلاميات في الابداع، أي يستعين بالحاسوب أو الجهاز الاعلامي، أو جهاز الحاسوب ويحول بذلك النص الأدبي إلى عوالم رقمية وآلية وحاسوبية[v].

ومن المعلوم أن الواسطة التواصلية هي وسيلة من وسائل التواصل والاعلام والاخبار والتبليغ، ومن ثم تقوم هذه الوسيلة بتحويل النص الابداعي إلى نص بصري ومرئي وإعلامي[vi]، وبالتالي نقله من الحالة الورقية إلى الحالة الالكترونية، ومن ثمة تمثل الوسيلة الالكترونية واسطة ينتقل منها المبدع لتشكيل نصه وفق المنابع السيميائية، فالنص بالواسطة الرقمية نص سيميائي بامتياز وفق التشكيل الرقمي والبيانات المبرمجة والمؤثرات المرئية والصوتية، التي تقوم على الصوت والصورة والحركة الرقمية...الخ، وتجعل منه نصا إبداعيا رقميا. وأكثر من هذا فالأدب التفاعلي يعتمد على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنطق الرياضي اللوغاريتمي، فالوظيفة الأدبية التي يقوم عليها الأدب التفاعلي خاضعة للحوسبة والرقمنة الآلية والتي تقودها إلى التوليد النصي الجمالي يستخدم فيها كل امكانات الشاشة. فمن هنا يمكننا القول أن الأدب صنفين:

1-2-1-الأدب التقليدي (الكلاسيكي): يقوم على الوسيط الصوتي الشفوي والكتابي، عبر الكتب والمجلات والصحف والمطبوعات ... وهي المراحل الأولى للأدب قبل ظهور الوسائط الكترونية والرقمية حديثة.

1-2-2-الأدب الرقمي التفاعلي: وهو أدب حديث يقوم على التقنية الرقمية واستغلال البيانات الحاسوبية وتحويل النص الى معطيات آلية حاسوبية الكترونية، تقوم على التفاعل المباشر وغير المباشر، بحيث أن المبدع يدخل في عملية تفاعل بينه وبين المتلقي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعليه فالأدب التفاعلي هو كل أدب سواء أكان نثرا أو شعرا، أو كان قصة قصيرة أو رواية أو مسرحية يدخل في علاقات تفاعلية مختلفة والتي توفرها الصورة والنص والصوت والحركات الرقمية.

2-الوسائط الإعلامية وخصائصها:

يستند الأدب التفاعلي إلى مجموعة من الوسائط التواصلية الاعلامية كان لابد لنا الإشارة إلي خصائصها بالتحليل والدراسة:

2-1-اللوغارتمية (l'algorithmique): يعتمد الأدب التفاعلي على نسق رياضي منطقي، أي أن المحتوى الرياضي هو الذي يتحكم في النص الرقمي، وهذه اللوغارتمية هي الموكل لها نقل النص الأدبي من الواقع المادي المحسوس إلى الواقع الافتراضي، في شكل بيانات وخطاطات حسابية. " ومن ثم يتكون الحاسوب من لوغاريتم رقمي مزدوج يتمثل في العددين 0 و1،"[vii] بمعنى أن برامج الحاسوب هي برامج رقمية لوغاريتمية تشكل ما يسمى بعالم المعطيات والبيانات (الداتا Data)، فاللوغاريتم هو مجموعة من القواعد الذهنية المسننة والمشفرة بلغة البرمجة الآلية من أجل إنتاج ابداع أدبي فتصبح لغة الأرقام هي المنتج للنص المترابط أو التشعبي حسب فاطمة البريكي.

2-2-التوليدية (la générativité): أي أن الوسيط الاعلامي يساهم في توليد النص وفق ثلاثية الصورة والصوت والنص، فيصبح هنا المبدع مولدا ومبرمجا (GENERATEUR)[viii] أي يولد نصا مترابطا بمجموعة نصوص مترابطة بمجموعة من النصوص التوليدية والوسائط الاعلامية الأساسية من مثل الصوت والصورة والنص. بحيث يمكن أن تنقل الرسالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى متلقي رقمي افتراضي، فيبدي بذلك المشارك المتفاعل تعليقات وانفعالات مختلفة. فاللوغاريتم هو المساهم الأساسي في توليد النص نتيجة العمليات الرياضية والمنطقية التي يقوم بها.

2-3- التسنين الرقمي (le codage numérique): وهي أن يتضمن الوسيط الرقمي شفرته الخاصة به عند الاشتغال، وهذا بمعنى أن كل وسيط إعلامي يتضمن شفرته الخاصة به. وغالبا ما تتكون الشفرة من ثنائية مزدوجة (0.1) وهذا يعني أن الشفرة الوسائطية حاسوبية بامتياز. فالبرامج الوسائطية لا تتعامل مع الصوت أو الصورة بل تتعامل مع الشفرة والرقمين(0.1) وبهذا يكون الأدب في الوسائط التواصلية عبارة عن أرقام رياضية ولوغاريتمية، فالأدب التفاعلي لا يتمتع بالحرية بل هو خاضع للقوانين الرياضية والبيانات الحسابية والهندسية، ولابد على المبدع أن يتوخاها أثناء إنتاج نصه. من هنا يمتزج الإبداع الإنساني مع الآلة ويخلق تمازج بين الاطار الانساني الإبداعي والإطار الرقمي الحاسوبي.

2-4- الحسابية(la calculabilité): هي تلك العمليات الرياضية المختلفة والمتنوعة التي تسهم في إنتاج البرامج الإعلامية والوسائطية والالكترونية.[ix]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-5-التفاعلية(l'interactivité): وهي الميزة التي تميز الأدب التفاعلي على غيره من الابداعات الانسانية الأخرى، ذلك أن التفاعل هو الذي يمكن المتلقي من تلقي رسالة المبدع في ظروف حسنة، ذات طابع رقمي وتمكنه من إبداء رأيه وانفعالاته بشكل مباشر بين المبدع والمتلقي عبر الوسيط الإعلامي، فالتفاعلية هي خاصية الأدب الرقمي والابداع الآلي المبرمج وتسمح للمتلقي بالتواجد وراء الشاشة لتلقي رسالة المبدع الرقمي[x]، من هنا فالأدب التفاعلي أدب رقمي يتمثل في نصوص مبرمجة ومحوسبة آليا بجودة تقنية عالية ولوغاريتمية، تمكن المتلقي من التفاعل مع مختلف الابداعات الخطابية للمبدع الآلي عبر الوسائط التواصلية المختلفة، فلا يمكن الاستغناء عن القارئ التفاعلي في الأدب التفاعلي الرقمي لأنه هو الذي يثري النص الرقمي أو النص المترابط بتعليقاته وملاحظاته فهو البؤرة الأساس للأدب التفاعلي، وبدونه لا يمكننا تسميته نصا مترابطا أو أدبا رقميا أو تفاعليا. من هنا يمكننا القول أن الأدب التفاعلي هو نشاط ذو حدين : نشاط آلي خاضع للوغاريتميات والبيانات والمعطيات الحاسوبية الصارمة، ونشاط إنساني رمزي يستخدم الرموز والأيقونات فهو نشاط سيكولوجي غير خاضع للتقنين الرقمي.

2-6-الانتشارية والفيدباك (L'ubiquité): ويقصد بالانتشارية حضور النص التفاعلي المترابط في جميع الحواسيب بواسطة شبكة الانترنت، وفق برامج مقننة وصارمة لتوجه إلى القارئ لتفكيك رموزها وتأويلها ضمن سياقها النصي.

3- تطور الأدب ومنطق الأدب التفاعلي عبر الوسائط التواصلية:

يشير الدكتور جميل حمداوي إلى أن الأدب قد عرف في مساره أربع وسائط كبرى في مراحله، فقد استعمل الوسيط اللغوي من جهة أولى ثم الوسيط الطباعي من جهة ثانية، والوسيط الصوتي المسموع من جهة أخرى والوسيط الإعلامي، وهذا الأخير هو ما يسمى بالأدب التفاعلي.

3-1-الوسيط اللغوي:

منذ ظهور الأدب في زمن بعيد والأدب يتمظهر عبر الوسيط اللغوي الذي يقوم بدوره على اللغة والبيان، فقد عرف الأدب العربي في مراحل نشأته عدة حقبات، بداية بالأدب الجاهلي، وأدب صدر الاسلام، والأدب الأموي، والأدب العباسي، والأدب الأندلسي، والأدب العثماني، والأدب الحديث، والأدب المعاصر، فيمكن لكل متملك للغة أن ينتج أدبا بغض النظر عن الزمان والمكان، وتطويع اللغة حسب أهوال النفس وأحداث الواقع. فكان الوسيط اللغوي هو أول وسيط لظهور الابداع الأدبي التقليدي ومنه الأدب التفاعلي الرقمي.

2-الوسيط الطباعي:

استعمل الأدب الغربي والعربي معا الوسيط الطباعي بعد الوسيط اللغوي، بداية بالآلات المطبعية ذات الوظيفة الخطية للأدب، "فالأدب المطبوع يؤلفه الكاتب في ترتيب محدد، فيكون للنص بداية ووسط ونهاية، ولا يمكن للقارئ تعجيل هذا الترتيب فعليه أن يبدأ النص من بدايته وينتهي في النهاية المرسومة له، ويرتبط هذا النص المطبوع بالنصوص الأخرى من خلال الهوامش السفلية أو الفهارس التي تحيله إلى نص آخر يقرأه بالطريقة نفسها، فالنص المطبوع إذا تتم كتابته وقراءته على السواء بطريقة متتابعة أو خطية"[xi].

3-الوسيط الصوتي: عرف الأدب الغربي منذ الخمسينيات من القرن الماضي الأدب الصوتي والقصيدة الصوتية (**La poésie sonore**) وهذا وإن دل علي شيء، إنما يدل على أن المبدع الغربي كان يحتفظ بنصه الابداعي في أشرطة وأقراص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو في جهاز التسجيل الصوتي. فهذا يمثل انتقالا للإبداع الأدبي من النص الشفوي البصري إلى النص الصوتي المسجل، وقد ظهرت بوادر هذا الوسيط الصوتي مع الشاعر **ايسودور ايسو(Isidore Isou)**

فقد نشر عمله الابداعي عام 1994 صوتا دون كتابة. وانتقده جيرار دوفرين**(Dufrêne Gérard)** فيما يخص الوسيط التسجيلي وعابه عليه، ثم تطورت بعد ذلك الى القصائد الالكترونية التي توظف الواسطة المسموعة تحت مسمى الأدب التفاعلي، فكانت فرصة سانحة لتشكيل الأدب التفاعلي.

3-الوسيط الإعلامي الرقمي: من المعلوم أن الأدب التفاعلي قد ظهر تزامنا مع ظهور المعلوميات والحاسوبيات في مواكبة منه للتطورات الحاصلة في مجال الهندسة الحاسوبية، وليس فقط أن الأدب التفاعلي في بداياته الأولى هو النسخ الالكتروني للنص الأدبي وفقط، بل تطور إلى ما هو أكثر من ذلك فقد انتقل إلى توظيف وسائل أكثر تكنولوجية مرافقة للنص تحت مسمى النص المترابط أو النص الرقمي كالصورة، والصوت، إضافة إلى وسائل أخرى كالمونتاج والإضاءة والحركات وغيرها من المؤثرات التصويرية، التي تزيد الإبداع إبداعا آخر ذو طابع جمالي، فالنص الرقمي أو المترابط أو النص التشعبي أو النص المتعالق أو النص الرقمي التشعبي أو النص التكويني، هي كلها مصطلحات تصب في قالب الأدب التفاعلي الرقمي ويتجلى في " توليفة من النص اللغوي الطبيعي مع قدرات الحاسب للتشعيب أو العرض الديناميكي، فهو غير خطي (**Non Linear**) لا يمكن طباعته بسهولة على الصفحة التقليدية[xii]، مقارنة بالميزة الخطية التي يتميز بها الأدب الكلاسيكي وسهولة طبعه.

4-المعنى في الأدب التفاعلي:

لقد أصبح من نافلة القول أن تعدد المعاني من خصوصيات الإبداع الأساسية للأدب التفاعلي، إذ ليس للنص التفاعلي معنى واحدا وإنما يحمل تعددية من المعاني الممكنة، وأصبح من خاصية النص التشعبي أو الترابطي في الأدب التفاعلي، هو تعدد القراء والمتلقين له عبر الوسائط التواصلية، فلا يمكن فيه لشخص واحد أن يقرأ أو يكتب نصا تشعبيا نفسه، من هنا يمكننا القول أنه توجد في الحقيقة نصوص تشعبية بعدد ما يوجد من المبدعين الكتاب والمتلقين من القراء، وكما يقول جويس وهو مؤلف روايات تشعبية على خاصية هذا الجانب من النص التشعبي هي أن النص يكتب بعدد ما يقرأ[xiii] فيتضح جيدا أن النص التشعبي سيُحدث ثورة حقيقية في الأدب، فهو متعدد المعاني، ومتشتت الأفكار بحسب المتلقين، وذو طابع خصوصي تفاعلي...

إذ أن الحديث عن جمالية المعنى، هو الحديث عن أهمية المتلقي ودوره في تعدد الدلالات، وعلى أهمية الدور الاجتماعي في إنتاج المعنى، وبالتالي هو تأكيد على أهمية المتلقي في العملية التأويلية، والتي تشمل: (النص، المؤلف، المتلقي) وما يترتب عن ذلك من تعدد الدلالة للنص الواحد، نتيجة تعدد الأطراف المتلقية له حسب الواقع الاجتماعي والحضاري والمنهجي[xiv]، على أن الأدب التفاعلي قد بنى مقولاته على الدور التفاعلي الذي يقوم به القارئ، فالتفاعل منبع المعنى والمشاركة الفعلية للمعنى، هي التي تذهب بالمعنى إلى أقصى احتمالاته، فالأدب التفاعلي يستخرج مقولاته من الدور الفعال للمشاركة التي يبديها القارئ الرقمي، والذي يكون بدوره هو المركز الأساس لتأويل المعنى من خلال نقره لمختلف الأيقونات وتجوله بينها، وبالتالي فالمتلقي هو الذي يوجه المبدع والناقد الرقمي للدلالات الممكن تشكيلها من خلال مختلف القراءات التي ينحوها، "ويجسد هذا البعد التفاعلي بوضوح كون المبدع والمتلقي معا يشتركان في إدراك خصائص القصيد ومميزاته الجمالية والتعبيرية"[xv] فإذا انعدم هذا الاشتراك بين الطرفين انعدم التفاعل وبالتالي لا وجود

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأدب رقمي تفاعلي. وتصور لنا فاطمة البريكي ربطها بين الأدب التفاعلي والنظرية النقدية بدءا من نظرية التلقي الألمانية تقول: " تزامن ظهور مفهوم النص المتفرع (hypertext) في عالم الانترنت والثورة المعلوماتية مع ظهور اتجاه نحو القارئ، في ميدان النظرية النقدية الحديثة في ستينات القرن المنصرم، ليكون القرن العشرين بذلك شاهدا على أهم الإنجازات في حقل العلوم التطبيقية [xvi]" فحضور المتلقي له الدور الكبير في توجيه الدلالة وتحديد المعاني، فيحدد المعنى انطلاقا مما يحدده المتلقي فهو الذي يرسم مسار المعنى، فلا قيمة للمعنى الذي يحدده المبدع في ذهنه إلا بضرورة حضور المتلقي فهو الحاكم في تحديد المعنى وجماليته والذي بدوره يتغير من قارئ إلى آخر.

ويرتكز النص المترابط على مبدأ لا الخطية من خلال اعتماده على تعدد الوسائط، وأن اعتماده على تعدد الوسائط التواصلية لاشك أنه سيكسب ملامح بلاغية متعددة خاصة من ناحية اختلاف دائرة التواصل وتعدد المتلقين، واختلاف واسطة التواصل، وهذا يقودنا بطبيعة الحال إلى وعينا بنظرية التواصل، وعناصر الرسالة، وقناة التواصل، والشفرة، ومتلقي الرسالة. كما يمكننا ربط تحليل النص التشعبي بالنظرية التفكيكية، بحيث تتعدد المرتكزات النصية وبالتالي يسمح بتعدد الرؤى والأفكار، ولا يتم جمال المعنى وتجليه إلا من خلال البعد التفاعلي للمتلقي، ولا يمكنه لهذا البعد التفاعلي والجمالي من التحقق إلا بحضور المتلقي حضورا إجباريا.

ويقودنا الحديث ها هنا عن الحضور الإجباري للمتلقي، إلى الحديث عن قضية النص المترابط عند سعيد يقطين، الذي أبدع في مؤلفه الموسوم بـ **" من النص إلى النص المترابط"** والذي يعنى بدراسة معمقة في مفهوم النص المترابط، وبالنص الناجم عن استخدام الحاسوب وبرمجياته الهندسية التي تمكن من إنتاج النص وتلقيه بكيفية تبنى على الربط بين بنيته الداخلية التفكيكية، وبنيته الخارجية التي تنفتح على الوسائط التواصلية الحديثة. ونعني بالإبداع التفاعلي ذلك الابداع القائم على التفاعل بين الحاسوب واتخذت منه وسيلة جديدة للمبدع والمتلقي[xvii] في إشارة منه إلى أن توظيف وسائط تواصلية في عملية تلقي الابداع الأدبي سيأدي إلى أشكال جديدة في التواصل، وإلى ضرورة الجمع في شرح العلاقة القائمة بين الحاسوب وبرامجه التي تكسب النص المترابط خاصية التفاعلية من صورة وصوت وحركة.

5-المعنى بين الأدب الكتابي والأدب التفاعلي:

وكما أسلفنا سابقا إلى أن كلا الأدبين مختلفين وهذا الاختلاف في عمليتي التلقي يطرح استدعاء ضرورة تكييف نظرية نقدية للأدب الرقمي، فالمعنى في الأدب التقليدي أي الكتابي يتم بصفة تصاعدية، فكل كلمة تضفي بعدا دلاليا وتضيف معنا جزئيا للدلالة الكلية، فتبدأ عند النقطة صفر وتبدأ في التصاعد شيئا فشيئا إلى أن يكتمل المعنى، أما في الأدب الرقمي فتضيع خطية المعنى كما في الأدب الكتابي، فيفتح آفاق جديدة لتلقي الأدب الرقمي عبر متلقيه ولا يمكن التنبؤ بالمعنى الجديد.

ولا يمكن للأدب التفاعلي أن يستقل عن المعنى البلاغي، بل على العكس من ذلك فبواسطة الوسائط التواصلية سوف يكتسب معاني بلاغية وشحنات دلالية أكثر من أي وقت مضى، فالصورة والصوت والحركة ستضيف للدلالة المعتادة معاني متعددة، بالإضافة إلى أن حرية المؤلف في توزيع النص على الصفحة والامكانات المتاحة له لأجل تنويع الخط وإدراج الألوان المختلفة والحركات والأحجام، أعطته قدرة على بناء النص الترابطي في الأدب الرقمي وفق علامات مبتكرة لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نهائية لبناء بيئة جمالية أكثر[xviii] مما عجز عنه الأدب المكتوب إنتاجه على الورق. لذلك فإن استدعاء هذا النمط الجديد من الأدب الرقمي التفاعلي سوف يتيح لظهور نظرية نقدية للأدب التفاعلي يمكننا إطلاق عليه النقد الرقمي التفاعلي ذي نظرة فلسفية ووفق آليات رقمية، وبناء مفهوم جديد لفلسفة النص والكاتب والمتلقي.

خاتمة:

تظهر الوظيفة الجمالية للأدب الرقمي عبر الوسائط التواصلية من خلال هذا التعدد الذي يضفيه المعنى عبر هذه الوسائط، وتعدد المتلقين حسب ميولاتهم واندفاعاتهم الإيديولوجية، فعلى غرار ما كان يتمتع به الأدب التقليدي المكتوب من الصفة الجمالية والفنون النثرية والشعرية والقيم البلاغية، فإن الأدب الرقمي إضافة إلى هذه المكونات فقد أضافت له الوسائط الرقمية من صورة وصوت وحركة ومؤثرات رقمية، خاصة من ناحية ولوج القارئ إلى التفنن في تأويل المعاني وإضافة معاني جمالية متعددة، بالإضافة إلى إعطاء فرصة للمتلقي لإكمال النص أو مشاركته والذي يكون موافقا لحياته ومشاركا لطبيعته وأفكاره، فإذا كانت جماليات المعنى تقوم بتفاعل المبدع والمتلقي عبر الوسيط التواصلي الإلكتروني فإن الوسيط الإلكتروني نفسه يساهم في حدوث المتعة بين الأطراف الثلاثة: المبدع والنص والمتلقي سواء عبر واسطة مباشرة أو غير مباشرة، مما تجعل معاني النص غير متناهية.

الهوامش:

[i]: جميل حمداوي: الادب الرقمي بين النظرية والتطبيق: موقع الألوكة، ص09.

[ii]:المرجع نفسه، ص10.

[iii]:فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،2006، ص77.

[iv]: سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي، بيروت، الدار البيضاء، 2005، ص 10.

[v]: جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق: موقع الألوكة، ص15.

[vi]: المرجع نفسه، ص15.

[vii]:جميل حمداوي: الادب الرقمي بين النظرية والتطبيق:موقع الألوكة، ص20.

[viii] : المرجع نفسه: ص26.

[ix]: جميل حمداوي: الادب الرقمي بين النظرية والتطبيق: موقع الألوكة، ص226.

[x] : -WEISSBERG Jean-Louis, Présence à distance, déplacementvirtuel et réseaux numériques: pourquoi nous ne croyons plus la télévision. Paris: L'Harmattan, 1999.p25.

[xi]:حنا جريس: الهيبرتكس عصر الكلمة الالكترونية مجلة العربي، وزارة الاعلام ، دولة الكويت، ع544 2004، ص14.

[xii]:ناريمان إسماعيل متولي، تكنولوجيا النص التكويني، الهيبرتكست وتنمية الابتكار لدى الطلاب والباحثين، مجلة المعلومات العربية والمكتبات،ع1،تونس،1997،ص06.

[xiii]: محمد أسليم : النص التشعبي: منظورات أدبية وفلسفية وتربوية وسياسية، مجلة إتحاد كتاب الانترنت المغاربة، /home.nordnet.fr/~yclaeyssen.

[xiv]:محمد عبد الله طوالبة: المنظور التأويلي في أعمال محمد آركون، ص41

[xv]: سعيد يقطين،: من النص إلى النص المترابط، ص217.

[xvi]: فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص130.

[xvii]: سعيد يقطين،: من النص إلى النص المترابط، ص10.

[xviii]: ثائر عبد المجيد العذاري، الأدب الرقمي والوعي الجمالي العربي، مجلة آداب الفراهيدي،ع2، جامعة تكريت،ص77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com